Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كتب النحويين ويعزز ذلك اعتماد هذا الأسلوب على القرآن الكريم وقراءاته ، ولقد كان هذا الحقل شركة بين النحاة والمفسرين ومما وصلنا منه ، مؤلفات الاحتجاج للقراءات السبعية والشاذة منها : المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات لابن جنى ، والحجة فى علل القراءات السبع لابن خالويه ، والحجة فى القراءات السبع لأبى على الفارسى ، ومشكل إعراب القرآن لمكى ابن أبى طالب ، والبيان فى غريب إعراب القرآن لابن الأنبارى . ولعل كثيرا من تأويلات النحاة والمفسرين فى هذا المجال يدور فى فلك المعنى أو تأييداً لأحد المذاهب وإعلاء من شأن بعض الأفكار فى مواجهة ما يخالفها . كما كانت فكرة « القصد عند المتكلم » معبراً لانتقال التأويل الأصولى إلى فكر النحاة حتى أصبح اتجاه المعرفة إلى القصد ضمن الوعى النحوى ، فسيبويه كما يذكر الشاطبى « ... وإن تكلم فى النحو ـــ فقد نبه فى كلامه على مقاصد العرب ، وأنحاء تصرفاتها فى ألفاظها ومعانيها ، ولم يقتصر على بيان أن الفاعل مرفوع ، والمفعول منصوب ، ونحو ذلك ، بل هو يبين فى كل باب ما يليق به حتى إنه احتوى على علم المعانى والبيان ووجوه تصرفات الألفاظ والمعانى »[1] . وقال ابن جنى أيضا : « إن العرب كما تعنى بألفاظها فتصلحها ، وتهذبها وتراعيها ... فإن المعانى أقوى عندها وأكرم عليها وأفخم قدراً فى نفوسها .. »[2] وكان ابن القيم الجوزية قد ذكر لتوضيح العناية الأصولية بقصد المتكلم أن « .... الألفاظ لم تقصد لنفسها ، وإنما هى مقصودة للمعانى ، والتوصل إلى معرفة مراد المتكلم ، ومراده يظهر من عموم لفظه تاره ، ومن عموم المعنى الذى

---

(١) الشاطبى ـــ الموافقات فى أصول الأحكام ـــ تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ـــ مطبعة المدنى ـــ القاهرة ١٩٦٩ ـــ ٤ /٧١ .

(٢) ابن جنى ـــ الخصائص ـــ تحقيق محمد على النجار ـــ مطبعة دار الكتاب المصرية بالقاهرة ١٩٥٢ ـــ ١ /٢١٥ .